

اجتهادات تجديد الفكر الدينى

يقدم الصديق والزميل العزيز نبيل عبدالفتاح رؤية جديدة، كما يفعل دائما، لمسألة تجديد الفكر الدينى. فلكى يأتى هذا التجديد بجديد، لابد أن يكون موضوعه العقل المصرى وكيفية تعامله مع المسألة الدينية فى عمومها. وهذا هو ما يعنى به فى كتابه، «تجديد الفكر الدينى» الذى صدرت طبعته الثانية عن مؤسسة بتانة أخيرا. مشكلة الفكر الدينى تعود، فى أساسها إلى حالة العقل فى المجتمع عموما، وليس فى الأوساط الدينية والفقهية فقط. ما يسميه نبيل عبدالفتاح العقل النقلى والاتباعى يُعد بمثابة الآلة الأساسية التى تعيد إنتاج الموروث الفقهى والإفتائى التقليدى فى ظروف وشروط اجتماعية وسياسية وتاريخية مغايرة. وهذا هو ما يجعله متناقضا، ومتصادما، مع الواقع الراهن ومشكلاته وأزماته، بل مع ما يحتاجه الإنسان المسلم فى عصرنا. يدرك قارئ كتاب تجديد الفكر الدينى أن وراءه خبرة عميقة متراكمة حتى إذا لم يكن القارئ على دراية كافية بمؤلفه. انشغل نبيل عبدالفتاح بهذا الموضوع، وما يرتبط به من قضايا، على مدى أكثر من ثلاثة عقود. وهو أحد أهم رواد دراسات الفكر الدينى، والجماعات الأصولية، فى العالم العربى، وقاد العمل البحثى بشأنه فى مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الأمر الذى جعل أعمال هذا المركز متميزة عن كثير غيرها. كان كتابه الأول: المصحف والسيف: صراع الدين والدولة فى مصر، الذى صدر فى مطلع عام 1985، تأسيسيا فى هذا المجال. وضع ذلك الكتاب الأساس لما صار حقا دراسيا كاملا انخرط فيه مئات، بل آلاف، الباحثين العرب، فأجاد أقلهم، وهزل أكثرهم،

ودخل إليه مرتزقة بلا حصر فى العقدين الماضيين، حين اهتمت مؤسسات غربية عدة بتمويل الأبحاث عن الحركات الدينية. غير أن أبحاث نبيل عبدالفتاح، وكتاباته فى هذا المجال، ظلت متميزة ومستقلة، ويحمل كل منها جديدا. ويمثل كتاب, تجديد الفكر الديني, حلقة جديدة فى عملية تراكمية مستمرة. ومن أهم ما يقدمه فى هذا الكتاب ضبط تعبيرات ومفاهيم مستخدمة على نطاق واسع، سعيا إلى وضع حد لفوضى استخدامها بدون ضوابط منهجية، ولما يسميه ظاهرة الاستخدامات الإنشائية للمصطلحات، بما فى ذلك مفهوم التجديد نفسه.